ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (8): 339-361
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.8.15

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Description of the State of the Polytheists in Surat Al-An'am - an Objective Study -

Hanan Sobhi Salman ♦

Department of Faith and Islamic Thought, College of Islamic Sciences, University of Mosul, Iraq.

KEY WORDS:

Al-Anaam, the oneness of God and his power, the abolition of the semi-infidels, addressing the mind with proof, vivid scenes from the Day of Resurrection.

ARTICLE HISTORY:
Received: 27 /2 /2021
Accepted: 16 /3 / 2021
Available online: 14/ 9 /2021

ABSTRACT

The name Al-An'am was given to this surah because of the verses that were mentioned in it that talk about livestock, and it is the first Meccan surah in the order of the Qur'an. The number of its verses is 165 verses, it was revealed at the beginning of the Islamic call, and from the merits of this surah is that it is the first surah that was revealed to the heart of the Messenger, may God bless him and grant him peace, all at once. At once, seventy thousand angels spread it, and this surah can be called the surah al-Tawhid or the surah of the beliefs of Islam, as it is the first pillar of the Islamic faith and from it the scholars extracted the rules of monotheism and the principles of religion. The surah dealt with important issues in the principles of faith, namely the issue of divinity, mission, resurrection, and recompense. It included two important methods, namely, the method of teaching the Messenger, may Allah's prayers and peace be upon him, the argument to argue with the polytheists, and the method of reporting by presenting evidence related to monotheism and evidence of Allah's power. The surah gradually dealt with issues, beginning with how the universe came into being and the stages of its creation , and confronted the infidels who were suspicious of Allah Almighty, and concluded by revealing the mission of man on this earth, which is the succession of the earth and its reconstruction.

♦ *Corresponding author: E-mail*: **hananalsolivany@uomosul.edu.iq**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (8): 339-361
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.8.15

وصف حال المشركين في سورة الأنعام – دراسة موضوعية–

م.م. حنان صبحي سلمان
قسم العقيدة والفكر الإسلامي, كلية العلوم الإسلامية , جامعة الموصل, العراق.

الخلاصة:

اطلق اسم الانعام على هذه السورة لما ورد فيها من الآيات التي تتكلم عن الانعام , وهي اول سورة مكية في ترتيب المصحف , عدد آياتها ١٦٥ آية , نزلت في بدايات الدعوة الاسلامية , ومن فضل هذه السورة انها اول سورة نزلت على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة , وشيعها سبعون الفا من الملائكة , ويمكن ان يطلق على هذه السورة بسورة التوحيد أو سورة عقائد الاسلام , فهي الركيزة الاولى للعقيدة الاسلامية ومنها استخرج العلماء قواعد التوحيد واصول الدين . تناولت السورة قضايا مهمة في اصول العقيدة وهي قضية الالوهية والرسالة والبعث والجزاء , وتضمنت اسلوبين مهمين هما اسلوب تلقين الرسول صلى الله عليه وسلم الحجة ليحاج بها المشركين واسلوب التقرير بعرض الادلة المتعلقة بالتوحيد ودلائل قدرة الله , وقد تدرجت السورة في عرض المسائل فابتدأت بكيفية نشأة الكون ومراحل خلقه , وواجهت الكفار الذين كانوا يشككون في الله تعالى , واختتمت بالكشف عن مهمة الانسان على هذه الارض وهي خلافة الارض واعمارها.

الكلمات الدالة: الأنعام , توحيد الله وقدرته, إبطال شبه المشركين , مخاطبة العقل بالبرهان , مشاهد حية من يوم القيامة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الامين وعلى آله وصحبه أجمعين اما بعد :

فالقران الكريم هو المعجزة الخالدة الكبرى , والحجة البالغة اعز الله به المسلمين ,كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه , أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير , فكل سورة من سوره فيها من الاحكام والحكم والتشريعات ما يعجز ويبهر كل من وقف وتأمل في آياته , فهذه سورة الانعام جاءت لتبين قدرة الله وعظمته في الكون فهي اول سورة نزلت كاملة على قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم , وهي تتحدث عن الانعام, وتخاطب المؤمن, والملحد, والمؤمن الذي يؤمن ولا يطبق ايمانه في سلوكه , فهي سورة تستكشف العلاقة بين الله والانسان , وكذلك بين الانسان والطبيعة.

أهداف البحث : يهدف البحث الى بيان عظمة التشريع الاسلامي وملاءمته للفطرة السليمة, وشموله لكل مناحي الحياة , واثبات حاجة البشرية الى منهج رباني قويم يصون الحقوق والحريات.

اهمية البحث: اشتملت سورة الانعام على الكثير من الاحكام والوصايا العامة , فقد جمعت العقائد الصحيحة كلها , واستعرضت الادلة على توحيد الله وقدرته , وساقت ادلة المشركين وشبههم فأبطلتها, وركزت على مبادئ الاخلاق الفاضلة.

اشكالية البحث: حاول البحث الاجابة على مجموعة من التساؤلات منها: ماهي الاسس التي يمكن ان يعتمدها الانسان لمخاطبة المكابرين والمعاندين؟ ما هو منهج القرآن الكريم في التعامل مع هؤلاء المنكرين؟ ما اهم الدروس والقيم المستفادة من سورة الانعام؟

منهجية البحث: اعتمدت في دراستي لسورة الانعام على الاستقراء والتحليل والاستنتاج , وذلك باستقراء آيات السورة من كتب التفسير وغيرها من الكتب ذات العلاقة, وتحليلها وبيان ما اشتملت عليه السورة من احكام وتوجيهات مستدلين في بعض الاحيان بالاحاديث النبوية الشريفة الواردة حول الموضوع, وعزو كل قول الى قائله , والنصوص الى مصادرها , مع ذكر البيانات المتعلقة بكل مصدر في الهامش.

خطة البحث : قسمت البحث بعد المقدمة الى مبحثين وخاتمة, المبحث الاول كان التعريف بسورة الانعام وتكون من مطلبين, الاول: بين يدي السورة , والثاني: اهداف ومقاصد السورة , اما المبحث الثاني فكان وصف السورة وحال المشركين فيها وهو عبارة عن مطلب واحد مقسم الى ابرز المسائل التي تناولتها السورة , وفي الخاتمة سطرت اهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول: التعريف بسورة الأنعام

المطلب الأول : بين يدي السورة

اسم السورة: ليس لهذه السورة الا هذا الاسم منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ,و(اطلق اسم سورة الانعام لما ورد فيها من الآيات الكريمة التي تحدد موقف الاسلام من الأنعام , وتندد بموقف الشرك والمشركين منها) [١]. حيث تكرر فيها ذكر الانعام ست مرات بالتفصيل. وقد جاء في تفسير المنار☹ لو سميت سور القرآن بما يدل على جل ما تشتمل عليه كل سورة أو على أهمه لسميت هذه السورة سورة عقائد الاسلام أو سورة التوحيد)[٢].

سبب التسمية: الانعام هي المواشي التي يقوم الناس برعيها ويأكلون لحمها ولكن لماذا سميت السورة بهذا الاسم؟ (ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها وإن كان قد ورد لفظ الأنعام في غيرها إلا أن التفصيل الوارد في قوله تعالى: ﴿ النجم القمر الرحمن ﴾ إلى قوله: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ لم يرد في غيرها)[٣], يقول تعالى: ﴿ البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر ﴾[٤]. وبعد ذلك يقول : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى : ﴿ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿ ﴿ بسم الله الرحمن

---

(١) التيسير في احاديث التفسير, محمد المكي الناصري(ت:١٤١٤هـ) , دار الغرب الاسلامي , بيروت– لبنان, ط١(١٤٠٥هـ–١٩٨٥م), ٢ /١٠٥.

(٢)تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار), محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٩٠ م , ٧ / ٢٧٠.

١) البرهان في علوم القرآن, ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ), تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم , ط١(١٣٧٦هـ–١٩٥٧م), دار احياء الكتب العربية , ٢٧٠/١.

(٤) (الانعام : ١٣٦)

ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ ﴿ ﴾ (١).

عدد آياتها وترتيبها في المصحف وفي النزول: عدد آياتها ١٦٥ آية نزلت بعد سورة الحجر وقبل سورة الصافات. هي اول سورة مكية في ترتيب المصحف , فسورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة كلها سور مدنية وهي السورة الخامسة والخمسون وفق ترتيب النزول , معنى ذلك أن آيات هذه السورة الكريمة، نزلت في بدايات نشر الدعوة الإسلامية، تلك البدايات الصعبة التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومر بها صحابته الكرام رضوان الله عليهم حتى تمكنوا من وضع اللبنات الأساسية لهذا الدين.

فضل السورة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل سورة الانعام ولم اجد لها تخريجا غير انها مذكورة في تفسير الرازي: «ما نزل علي سورة من القرآن جملة غير سورة الأنعام، وما اجتمعت الشياطين لسورة من القرآن جمعها لها، وقد بعث بها إلي مع جبريل مع خمسين ملكا أو خمسين ألف ملك يزفونها ويحفونها حتى أقروها في صدري كما أقر الماء في الحوض، ولقد أعزني الله وإياكم بها عزا لا يذلنا بعده أبدا، فيها دحض حجج المشركين ووعد من الله لا يخلفه(٢) قال الأصوليون: هذه السورة اختصت بنوعين من الفضيلة. أحدهما: أنها نزلت دفعة واحدة، والثاني أنها شيعها سبعون ألفا من الملائكة، والسبب فيه أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين)(٣). فسورة الانعام هي الركيزة الاولى للعقيدة الاسلامية ومنها استخرج العلماء قواعد التوحيد واصول الدين .

مضمون السورة: تناولت السورة القضايا الاساسية الكبرى لأصول العقيدة والايمان وهي:

قضية الالوهية , قضية الوحي والرسالة , قضية البعث والجزاء

سبب النزول: (روي أن مشركي مكة قالوا: (يامحمد والله لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وأنك رسوله) ,

---

(١) (الانعام : ١٣٨-١٣٩)

٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ,أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ), دار إحياء التراث العربي – بيروت , ط٣ – ١٤٢٠هـ, ١٢ /٤٧١.

(٣) مفاتيح الغيب, مصدر سابق, ١٢ / ٤٧١.

فأنزل الله : ﴿ الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف ﴾[1] [2].

مناسبة اول السورة مع اخرها: يقول البقاعي فقد ختم السورة بما به ابتدأها، فإن قوله : ﴿ الشمس الليل الضحى الشرح التين ﴾ (الانعام :١٦٥) ,هو المراد بقوله: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن ﴾[3], وقوله : ﴿ المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم ﴾[4], هو معنى قوله: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى :** ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم **صدق الله العظيم** ﴾[5] [6].

مناسبة السورة لما قبلها: ختمت سورة المائدة بإثبات سلطان الله تعالى الكامل، وقدرته الشاملة، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء؛ إذ قال سبحانه: ﴿ الماعون الكوثر الكافرون النصر المسد الإخلاص الفلق الناس بسم الله الرحمن الرحيم ﴾[7], وافتتحت سورة الأنعام ببيان السبب في كمال سلطانه، والمظهر الأعظم لكمال قدرته، وهو خلق السموات والأرض، وخلق الإنسان ، وهو قوله تعالى: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى :** ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم **صدق الله العظيم** ﴾.

مناسبة السورة لما بعدها: ختم الله تعالى سورة الأنعام بقوله تعالى: ﴿ الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر العصر الهمزة الفيل قريش الماعون الكوثر الكافرون النصر المسد الإخلاص ﴾[8], ثم قال في بداية سورة الأعراف: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى :** ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم **صدق الله**

---

(١) (الانعام :٧)

(٢) درج الدرر في تفسير القرآن الكريم , عبد القاهر الجرجاني(ت:٤٧١هـ) , تحقيق : طلعت صلاح فرحان, محمد اديب بشور , دار الفكر , عمان –الاردن, ط١ (١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م) ,١/ ٣٧٨ .

(٣) [الأنعام: ٢]

(٤) (الانعام : ١٦٤)

(٥) (الانعام :١)

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور , ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي (ت:٨٨٥هـ) , دار الكتاب الاسلامي , القاهرة ,٣٤٦/٧ .

(٧) (المائدة:١٢٠)

(٨) (الانعام :١٦٥)

العظيم ﴾[١], يقول البقاعي: (لما ذكر سبحانه في آخر التي قبلها أنه أنزل إليهم كتابا مباركا، وأمر باتباعه وعلل إنزاله وذكر ما استتبعه ذلك مما لا بد منه في منهاج البلاغة وميدان البراعة، وكان من جملته أن إلى أن ختم السورة بما انعطف على ما افتتحت به، فاشتد اعتناقه له أخذ يستدل على ما ختم به تلك من سرعة العقاب وعموم البر والثواب، وما تقدمه، فقال مخبرا عن مبتدأ تقديره: هو ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾؛ أي: عظيم أوضح الطريق المستقيم، فلم يدع بها لبسا، ولم يذر خيرا إلا أمر به، ولا شرا إلا نهى عنه، فإنزاله من عظيم رحمته)[٢].

اسلوب السورة: تطرقت السورة لأسلوبين مهمين وبشكل اكثر من غيرها من السور وهما اسلوبا التلقين والتقرير .

اسلوب التلقين : نجد هذا الاسلوب في كل آية ابتدأت ب (قل) حيث تكررت هذه الكلمة (٤٤) مرة حيث يظهر من تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم تلقين الحجة ليقذفها في وجه الخصم فلا يستطيع التفلت والتخلص منها ويأتي هذا الاسلوب بطريق السؤال والجواب يسألهم ثم يجيبهم, ولو نظرنا اليها نجد فيها شعور بعظم الأمر الملقى على الرسول صلى الله عليه وسلم وبثقل الوحي .

اما اسلوب التقرير فيعتمد على عرض الأدلة المتعلقة بتوحيد الله ودلائل وجوده وقدرته ويضع لذلك ضمير الغائب الذي يدل على الخالق العظيم في قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ , ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ ﴾[٣], ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾[٤]

المطلب الثاني : اهداف ومقاصد السورة

يمكن ان نلخص اهداف السورة ومقاصدها بالآتي:

١) ان هدف سورة الانعام والذي تحاول ابرازه من بداية السورة الى نهايتها هو العقيدة , فالسورة تهدف الى تعريف الناس بربهم الحق , وان العبودية تكون لسلطان الله الذي لا سلطان غيره .

٢) لقد نزلت هذه السورة وحال المشركين قد وصل الى اعلى درجات العناد والمحاولات المتكررة للنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإشاعة الشبهات حول نبوته , فكان الجو ملبدا بالخصومة والتعصب فنزلت هذه السورة بالحجج الدامغة والردود المقنعة التي لا مناص لكل ذي عقل من الرضوخ لها. يقول الشوكاني :(هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة لأنها في معنى واحد من

---

(١) (الأعراف: ١، ٢)

(٢) نظم الدرر, مصدر سابق , ٧ / ٣٤٧-٣٤٨ .

(٣) (الانعام :٣)

(٤) (الانعام :٦٠)

الحجة وإن تصرف ذلك بوجوه كثيرة، وعليها بنى المتكلمون أصول الدين)[١] يقول ابن عاشور: (وهي أجمع سور القرآن لأحوال العرب في الجاهلية، وأشدها مقارعة جدال لهم واحتجاج على سفاهة أحوالهم من قوله: وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا))[٢] .

٣) كرم الله تعالى الأنعام بأن حملت هذه الآية الكريمة اسمها، وذلك بمثابة التذكرة للناس كي ينتبهوا إلى نعم الله عليهم من خلال هذه الأنعام، وهم ينتفعون بمنافعها فعليهم ان يشكروا الله عليها.

٤) لقد جاءت آيات سورة الانعام كلها تخاطب العقل بالبرهان وتتحدى بآياتها جحود الانسان .اذ عرضت باقة من الاسئلة اثارة لمكامن العقول ,ثم قدمت لها من الردود ما يشفي الغليل ويبين قصور العقل البشري , ونبهت الانسان الى الفطرة التي اودعها الله فيه لاستيعاب قواعد التوحيد الخالص لله تعالى في ذاته وفي صفاته . ذلك ان الانسان بفطرته لا يملك ان يطمئن في هذا الكون الا برباط ايماني وعلاقة ربانية تبدل حياته من الشقاء الى السعادة.

٥) تبدأ السورة بقوله تعالى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، فتشعر من بداية السورة بهدفها ومحورها الأساسي، ألا وهو توحيد الله عز وجل وعدم الشرك به أبدا . وتتكرر مسألة توحيد الله تعالى وعدم الشرك به (٤٩) مرة في السورة . ولهذا نعلم سبب نزولها بهذه الهيبة ولماذا كان يحفها سبعون ألف ملك كما ويمكننا أن نستشعر الحكمة من نزولها ليلا، فإن جو الليل يناسب هذه الروحانيات. وهنا يتبادر لنا سؤال : لماذا لم يقل أحمد الله وقال الحمد لله ؟

يقول الرازي : (وأما بيان أن الحمد أعم من الشكر، فلأن الحمد عبارة عن تعظيم الفاعل لأجل ما صدر عنه من الإنعام سواء كان ذلك الإنعام واصلا إليك أو إلى غيرك، وأما الشكر فهو عبارة عن تعظيمه لأجل إنعام وصل إليك وحصل عندك. فثبت بما ذكرنا أن المدح أعم من الحمد، وهو أعم من الشكر)[٣].

٦) قال تعالى : (خلق السموات والارض) , وقال : (وجعل الظلمات والنور) , فما الفرق بين خلق وجعل ؟ يقول القاسمي : (والفرق بين (الخلق) و(الجعل) ان الخلق فيه معنى التقدير, وفي (الجعل) معنى التضمين ,كإنشاء شئ من شئ او تصيير شئ شيئا , او نقله من مكان الى

---

(١) فتح القدير , محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) , دار ابن كثير , دار الكلم الطيب , دمشق , بيروت ,ط١ , ١٤١٤هـ, ٢/ ١١٢ .

(٢) التحرير والتنوير, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت:١٣٩٣هـ), الدار التونسية للنشر–تونس ,١٩٨٤, ٧/ ١٢٥.

(٣) تفسير الرازي ,مصدر سابق ,٤٧٢/١٢ .

مكان , ومن ذلك : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾[1],﴿ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾[2] وانما حسن لفظ الجعل (هاهنا), لان النور والظلمة لما تعاقبا , صار كأن كل واحد منها إنما تولد من الآخر)[3]

٧) تنبهنا السورة الى لطيفة جميلة وهي ان الله له ملك الزمان والمكان فالآية (١٢) تقول: ﴿ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ، تذكرنا ان الله له ملك المكان , والآية (١٣) تقول: ﴿ الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ التَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعۡدِ إِبۡرَاهِيمَ الۡحِجۡرِ النَّحۡلِ ﴾ تذكرنا أنه ملك الزمان، فسبحان من خلق الزمان والمكان وأخضعهما لملكه.

٨) تختتم السورة بالكشف عن مهمة الإنسان في هذه الحياة؛ إنها خلافة الله تعالى في أرضه لعمارتها عبر أجياله المتعاقبة: ﴿ الشَّمۡسِ اللَّيۡلِ الضُّحَىٰ الشَّرۡحِ التِّينِ الۡعَلَقِ الۡقَدۡرِ الۡبَيِّنَةِ الزَّلۡزَلَةِ الۡعَادِيَاتِ الۡقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الۡعَصۡرِ الۡهُمَزَةِ ﴾ ، إن مهمة الاستخلاف هذه إنما رتبت لغاية سامية وحكمة عظيمة، تتأسس على ابتلاء البشر في مستوى العزم للوفاء بمقتضيات العبودية واختبارهم في مدى القيام بتبعات المسؤولية وهذا من اهم اهداف هذه السورة (المسؤولية عن الارض).

المبحث الثاني : وصف السورة وحال المشركين فيها

المطلب الاول: ابرز مسائل السورة

تميزت هذه السورة الكريمة بمجموعة من الاوصاف والمسائل الخاصة بها, فكل آية فيها تجعلك تنظر وتتأمل وتتدبر في آيات الكون , وترى من قبسات جمال الله في مخلوقاته , انها سورة استكشافية تجعلك تكتشف مالم تكتشفه وتنتبه الى مالم تنتبه اليه . لذلك قمنا بتقسيم هذا المطلب الى مسائل وكل مسألة تناولت مجموعة من الآيات في موضوع معين

المسألة الاولى: آيات مواجهة الكفار

تبدا سورة الانعام بمواجهة الكفار والمشركين الذين يتخذون مع الله الها آخر ,فتأتيهم الآيات وتواجههم بحقيقة الالوهية وحقيقة الوجود , ان سياق آيات المواجهة في السورة فيه خطاب لكفار ومشركي قريش , ولكنه يعم الكفار في الارض جميعا الى يوم القيامة. يقول تعالى : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم ﴾ .

---

(١) (الاعراف : ١٨٩)

(٢) (ص:٥)

(٣) محاسن التأويل , محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت:١٣٣٢هـ), تحقيق : محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية – بيروت, ط١, ١٤١٨هـ, ٤/ ٣٠٩ .

(هذه حملة إلهية قوية على أولئك المشككين في وجود الله وقدرته ووحدانيته، وتمكنه من بعث الأجساد مرة أخرى، من غير مشقة ولا صعوبة، وهذه الحملة تذكرنا بضرورة تخصيص كل أنواع الحمد والثناء والشكر لله تعالى، فهو أهل للمحامد كلها على أنواعها، وله الحمد الشامل للشكر المختص بأنه على النعم، إنه سبحانه جدير)[١]. (ان عدول المشركين عن عبادة الله مع علمهم بانه خالق الاشياء امر غريب فيهم أعجب من علمهم بذلك . والحجة ناهضة على الذين كفروا لان جميعهم يعترفون بان الله هو الخالق والمدبر للكون) [٢], ولذلك قال الله تعالى : ﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ ﴾[٣]. وتستمر السورة في مواجهة الكفار والمشركين واقامة الحجج على التوحيد وبطلان الشرك يقول تعالى : ﴿الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَىٰ الزُّخْرُفِ ﴾[٤] يقول الرازي (أن المذكور في صدر الآية هو المنع من اتخاذ غير الله تعالى وليا. واحتج عليه بأنه فاطر السموات والأرض وبأنه يطعم ولا يطعم. ومتى كان الأمر كذلك امتنع اتخاذ غيره وليا. أما بيان أنه فاطر السموات والأرض، فلأنا بينا أن ما سوى الواحد ممكن لذاته، والممكن لذاته لا يقع موجودا إلا بإيجاد غيره، فنتج أن ما سوى الله فهو حاصل بإيجاده وتكوينه. فثبت أنه سبحانه هو الفاطر لكل ما سواه من الموجودات. وأما بيان أنه يطعم ولا يطعم فظاهرة لأن الإطعام عبارة عن إيصال المنافع، وعدم الاستطعام عبارة عن عدم الانتفاع. ولما كان هو المبديء تعالى وتقدس لكل ما سواه، كان لا محالة هو المبديء لحصول جميع المنافع. ولما كان واجبا لذاته كان لا محالة غنيا ومتعاليا عن الانتفاع بشيء آخر فثبت بالبرهان صحة أنه تعالى فاطر السموات والأرض، وصحة أنه يطعم ولا يطعم، وإذا ثبت هذا امتنع في العقل اتخاذ غيره وليا)[٥].ويقول تعالى ايضا في مواجهة الكفار: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[٦]

---

(١) التفسير الوسيط. وهبة بن مصطفى الزحيلي , دار الفكر – دمشق ,ط١ , ١٤٢٢هـ , ج١ , ص٥٢١ .

(٢) التحرير والتنوير , مصدر سابق , ج٧ , ص ١٢٨ .

(٣) (النحل:١٧)

(٤) (الانعام :١٤)

(٥) تفسير الرازي , مصدر سابق , ج١٢ , ص٤٩٢ .

(٦) (الانعام :١٩)

فهل هناك في الكون اعظم من شهادة الله تعالى لنفسه ولنبيه .ويقول تعالى : ﴿ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ ﴾ [1], قال الطبري: (وتأويل الكلام: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام: أخبروني، إن جاءكم، أيها القوم، عذاب الله، كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين هلك بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالصاعقة أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم، وتبعثون لموقف القيامة، أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء، أو إلى غيره من آلهتكم تفزعون لينجيكم مما نزل بكم من عظيم البلاء؟ إن كنتم صادقين"، يقول: إن كنتم محقين في دعواكم وزعمكم أن آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر)[2]. وتأتي ايات جديدة في مواجهة الكفار فيقول تعالى: ﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ( ) ( ) ( ) ﴾ [3]. ﴿ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ ﴾[4].وهكذا تتوالى السورة بمجموعة من من الايات التي فيها مواجهة الكفار بالحجج والبراهين ﴿ المُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الإِنْسَانِ الْمُرْسَلاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ ﴾ [5]

المسألة الثانية : مشاهد حية من يوم القيامة

تصور سورة الانعام حال الكفار والمشركين وهم يقفون على النار نادمين على تكذيبهم بآيات الله , طالبين من الله العودة الى الحياة الدنيا ليؤمنوا به يقول تعالى: ﴿ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ قُرَيْشٍ الْمَاعُونِ الْكَوْثَرِ الْكَافِرُونَ النَّصْرِ الْمَسَدِ الإِخْلاصِ الْفَلَقِ النَّاسِ

---

(١) (الانعام :٤٠)

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن , محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ابو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ), تحقيق: احمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة , ط١(١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م) , ١١ /٣٥٣ .

(٣) (الانعام :٤٦-٤٧)

(٤) (الانعام :٥٧)

(٥) (الانعام :١٦٤)

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [1], يقول ابن كثير:(يذكر تعالى حال الكفار اذا وقفوا يوم القيامة على النار, وشاهدوا ما فيها من السلاسل والاغلال , ورأوا بأعينهم تلك الامور العظام والاهوال, فعند ذلك قالوا (ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ويتمنون ان يردوا الى الدار الدنيا ,ليعملوا عملا صالحا ,ولا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين)[2]. فالآية تبين ان هناك من وقفوا على النار , وهم كانوا مكذبين في الدنيا بالنار, ولما وجدوا انفسهم يوم القيامة وهم وقوف على النار ويرون العذاب الذي ينتظرهم قالوا: ﴿ ٱلۡكَٰذِبُونَ ٱلنَّصِرُ ٱلۡمَيِّدُ ٱلۡإِخۡلَاصِ ٱلۡفَلَقِ ٱلنَّاسِ ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (إنهم يتمنون العودة إلى الدنيا ليستأنفوا الإيمان. والتمني في بعض صوره هو طلب المستحيل غير الممكن)[3].وتتوالى الآيات في بيان واظهار المشاهد الحية من يوم القيامة , فهي تواجه الكفار في يوم البعث الذي يكذبون به , تواجههم وهم محشورين جميعا ويسالهم ربهم (أليس هذا بالحق), فيجيبون ندما وألما (بلى وربنا). يقول تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ ﴿ ﴾[4], (ولو ترى ... : جواب لو محذوف تفخيما للأمر وتعظيما للشأن، وتقديره: لعلمت حقيقة ما يصيرون إليه. وعلى ربهم أي على سؤال ربهم، فحذف المضاف[5].

(قال لهم- سبحانه- أليس هذا البعث الذي تشاهدونه بأعينكم ثابتا بالحق؟ وهنا يجيبون خالقهم مصدقين لأن الواقع يحتم عليهم ذلك فيقولون- كما حكى القرآن عنهم- بلى وربنا أى: قالوا: بلى يا ربنا إنه للحق الذي لا شك فيه، ولا باطل يحوم من حوله، وأكدوا اعترافهم بالقسم شاهدين على أنفسهم بأنهم كانوا كافرين في الدنيا. وهنا يحكم الله فيهم بحكمه العادل فيقول: قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي: إذا كان الأمر كما ذكرتم وشهدتم على أنفسكم ,فانغمسوا في العذاب ذائقين لألآمه وأهواله بسبب كفرهم بآيات الله, وإنكارهم لهذا اليوم العصيب)[6]. لقد توعد الله تعالى الكفار

---

(١) (الانعام :٢٧)

(٢)) تفسير القرآن العظيم, ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت:٧٧٤هـ), تحقيق : سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, ط٢(١٤٢٠هـ-١٩٩٩م),٢٤٨/٣

(٣) الخواطر(تفسير الشعراوي), محمد متولي الشعراوي(ت:١٤١٨هـ), مطابع اخبار اليوم, ١٩٩٧م, ٣٥٨٠/٦.

(٤) (الانعام:٣٠)

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, د وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر المعاصر-المعاصر-دمشق, ط٢ , ١٤١٨هـ, ٧ /١٧٥ .

(٦) التفسير الوسيط للقرآن الكريم , محمد سيد طنطاوي, دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع , الفجالة -القاهرة , ط١ , ١٩٧٩, ٥ / ٦٣.

الكفار والمشركين بما ينتظرهم من عذاب شديد ,جزاء استكبارهم عن آياته , وجزاء كذبهم , فما اقبح عاقبة الكذب على الله تعالى , وما اقبح الاستكبار وما اشد ما ينتظرهم من العذاب يوم الجزاء.

ثم يقول تعالى مخبرا عن خسارة من كذب بالله وبلقاء الله ولم يؤمن برسالاته ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ ﴾(1), يقول الرازي: (اعلم ان المقصود من هذه الآية شرح حالة اخرى من احوال منكري البعث والقيامة وهي أمران : احدهما :حصول الخسران , والثاني حمل الاوزار العظيمة)(2),فهو (استئناف للتعجيب من حالهم حين يقعون يوم القيامة في العذاب على ما استداموه من الكفر الذي جرأهم على استدامته اعتقادهم نفي البعث فذاقوا العذاب لذلك، فتلك حالة يستحقون بها أن يقال فيهم: قد خسروا وخابوا والخسارة هنا حرمان خيرات الآخرة لا الدنيا... ولقاء الله هو ظهور آثار رضاه وغضبه دون تأخير ولا إمهال ولا وقاية بأسباب عادية من نظام الحياة الدنيا، فلما كان العالم الأخروي وهو ما بعد البعث عالم ظهور الحقائق بآثارها دون موانع، وتلك الحقائق هي مراد الله الأعلى الذي جعله عالم كمال الحقائق، جعل المصير إليه مماثلا للقاء صاحب الحق بعد الغيبة والاستقلال عنه زمانا طويلا، فلذلك سمي البعث ملاقاة الله، ولقاء الله ومصيرا إلى الله، ومجيئا إليه، في كثير من الآيات والألفاظ النبوية، وإلا فإن الناس في الدنيا هم في قبضة تصرف الله لو شاء لقبضهم إليه ولعجل إليهم جزاءهم. .)(3). ثم بعد الندم والحسرة والخسران يأتون هؤلاء الكافرين يوم القيامة وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم يقول الزحيلي :(وهؤلاء الخاسرون يأتون للحساب يوم القيامة، وهم حاملون ذنوبهم وخطاياهم على ظهورهم، ألا ما أسوأ تلك الأثقال المحمولة، وبئس شيئا الحمل الذي حملوه وهو الذنوب، فقوله تعالى: ألا ساء ما يزرون إخبار عن سوء ما يأثمون، مضمن التعظيم لذلك والإشادة به)(4) . ويخبر الله تعالى انه وبعد ان يحشر هؤلاء الكافرين جميعا يسألهم عن شركائهم الذين كانوا يدعون فاين هم ؟ فأتوا بهم ان كنتم صادقين فيقول تعالى: ﴿ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طه الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ ﴾(5) يقول الزمخشري:(الذين الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم شركاء، فحذف المفعولان. وقرئ: يحشرهم ثم يقول، بالياء

---

(١) (الانعام :٣١)

(٢) تفسير الرازي ,مصدر سابق,٥١٢/١٢.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير, مصدر سابق, ١٨٨/٧-١٨٩.

(٤) التفسير الوسيط للزحيلي , مصدر سابق, ١/ ٥٤٢.

(٥) (الانعام:٢٢)

فيهما. وإنما يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ، ويجوز أن يشاهدوهم، إلا أنهم حين لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة. فكأنهم غيب عنهم، وأن يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها، فيروا مكان خزيهم وحسرتهم فتنتهم كفرهم[١].

تشعرك الآيات انك تشاهد مناظرها وتسمع اهلها يقول تعالى: ﴿النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم﴾[٢] اية اخرى تعطيك مشهدا من مشاهد يوم القيامة, تبين حال الكفار وهم في شدة من هول يوم القيامة والملائكة من حولهم يذيقونهم الوان العذاب جزاء تكذيبهم وكفرهم ومن البلاغة الموجودة فيها قوله تعالى: (في غمرات الموت: استعارة حيث شبه ما يعتورهم من كرب الموت وغصصه بالذين تتقاذفهم غمرات الموت ولججه)[٣].

المسألة الثالثة: آيات عرض قدرة الله

تبدأ السورة بالحمد والثناء على الله ، تسبيحا واعترافا بأحقيته للحمد والثناء، فيقول تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم﴾[٤] فالحمد لله الذي خلق السموات والارض, والحمد لله الذي اظلم الليل وانار النهار , وتستمر الآيات في عرض قدرة الله تعالى في موقف يهز القلوب ويحرك الوجدان فيقول تعالى : ﴿الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن﴾[٥] .تبين لنا الآية احاطة الله سبحانه بالغيوب والاسرار, وقدرته تعالى على السيطرة على البر والبحر, والحياة والممات, وصف رائع وكأنك تشاهد الورقة تسقط في اي مكان على الارض (أن المفاتيح – أي الوسائل التي يتوصل بها إلى علم الغيب – هي عنده أيضا لا يعلمها علما ذاتيا إلا هو، فهو

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل , ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله(ت:٥٣٨هـ), دار الكتاب العربي –بيروت, ط٣, ١٤٠٧هـ, ٢/ ١٢.

(٢) (الانعام :٩٣)

(٣) التفسير المنير للزحيلي , مصدر سابق , ٧/ ٢٩٥.

(٤) (الانعام :١)

(٥) (الانعام :٥٩)

الذي يحيط بها علما وسواه جاهل بذاته لا يمكن أن يحيط علما بها ولا أن يعلم شيئا منها إلا بإعلامه عز وجل)[١]. يقول الزمخشري:(جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة، لأن المفاتح يتوصل بها إلى ما في المخازن المتوثق منها بالأغلاق والأقفال. ومن علم مفاتحها وكيف تفتح، توصل إليها، فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها، فهو المتوصل إلى ما في المخازن)[٢] , بعد هذه الآية التي عرض الله فيها قدرته في الارض والسماء والبر والبحر يعرض في اية اخرى تدل على قدرته فيقول تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ ﴾[٣], (ذكر الله تعالى بعض مظاهر قدرته وتصرفه في الكون والمراحل التي يمر بها الإنسان في أحوال المعيشة والموت والبعث وعند الحساب في الدار الآخرة فقال: وهو الذي يتوفاكم.. أي أن الله يتوفى عباده في منامهم بالليل أي بالنوم، وهذا هو التوفي الأصغر، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾[٤] فذكر في كل من هاتين الآيتين حكم الوفاتين: الصغرى، ثم الكبرى)[٥]. انه خطاب الى الكفار والمشركين يبين لهم الله تعالى فيه قدراته التي يتفرد بها، ولا يقدر عليها أحد سواه , كيف تكفرون ايها الكفار بالله وانتم ترون آيات عظمته وقدرته في كل مكان ؟ ويقول تعالى ايضا : ﴿ ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ﴾[٦] يقول الرازي :(اعلم أن هذا نوع آخر من الدلائل الدالة على كمال قدرة الله تعالى وكمال حكمته. وتقريره أنا بينا فيما سبق أنه لا يجوز أن يكون المراد من هذه الآية الفوقية بالمكان والجهة بل يجب أن يكون المراد منها الفوقية بالقهر والقدرة، كما يقال أمر فلان فوق أمر فلان بمعنى أنه أعلى وأنفذ ومنه قوله تعالى: ﴿ **قال تعالى :** ﴾ ﴿ بِسْمِ ﴾[٧] ومما يؤكد أن المراد ذلك أن قوله: وهو القاهر فوق عباده مشعر بأن هذا القهر إنما حصل بسبب هذه الفوقية،

---

(١) تفسير المنار , مصدر سابق , ٣٨١/٧.

(٢) تفسير الكشاف , مصدر سابق, ٣١/٢.

(٣) (الانعام :٦٠)

(٤) [الزمر : ٤٢]

(٥) التفسير المنير , مصدر سابق , ٧/ ٢٣٠.

(٦) (الانعام :٦١)

(٧) [الفتح: ١٠]

والفوقية المفيدة لصفة القهر هي الفوقية بالقدرة لا الفوقية بالجهة)[١]. (وتتوالى الآيات القرآنية تفضلا من الله ورحمة في إيراد الأدلة القاطعة الحاسمة على إثبات وجود الإله الصانع الخالق، بما يشاهده الإنسان ويجاوره ويلمسه في هذا الكون العجيب من السماء والأرض، وتتلخص تلك الأدلة في لفت الأنظار إلى صاحب الخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة، والتقدير والتدبير لحركة الكواكب والنجوم، وتقلب الليل والنهار، وإنبات الأشجار من كروم النخيل والعنب والزيتون والرمان، وحمل الثمار اليانعة والفواكه الدانية)[٢], قوله تعالى: ﴿ ﴾﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنۡعَامِ الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ التَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعۡدِ إبۡرَاهِيمَ ﴾ [٣] وقوله

وقوله : ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ , وقوله: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾ ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنۡعَامِ الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ ﴾ [٤].

المسألة الرابعة: منهج التعامل مع المنكرين

استعمل القرآن الكريم في تعامله مع المنكرين والكافرين اساليب ومناهج عدة , فقد خاطب العقل والقلب معا , وساق ادلة وبراهين تتفتح لها القلوب والعقول , وسورة الانعام تخاطب فطرة الانسان بما في الوجود من دلائل وعجائب قدرة الله , وتعرضت السورة في اكثر من آية الى موقف المنكرين والمكذبين بآيات الله الموجودة في الكون , وبينت منهج القران في الرد والتعامل مع هؤلاء المنكرين: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنۡعَامِ الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ التَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ ﴾ [٥]،(وما تأتيهم من آية من آيات ربهم) من الأولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض، أي: ما يظهر لهم دليل قط من الأدلة أو معجزة من المعجزات أو آية من آيات القرآن إلا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين إليه)[٦]. ومن

---

(١) تفسير الرازي , مصدر سابق , ١٣/١٣.

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي , مصدر سابق, ١ /٥٨٤.

(٣) (الانعام: ٦٣)

(٤) (الانعام :٩٦-٩٨)

(٥) (الانعام: ٤-٥)

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ), تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط١-١٤١٨هـ, ٢/ ١٥٤.

هذه المناهج والاساليب انه امر الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين بالإعراض عن المنكرين والنفور منهم يقول تعالى : ﴿ المُدَّثِّر القِيَامَة الإنسَان المُرسَلات النَّبَإ النَّازِعَات عَبَسَ التَّكوِير الانفِطَار المُطَفِّفِين الانشِقَاق البُرُوج الطَّارِق الأَعلَى الغَاشِيَة الفَجر البَلَد الشَّمس اللَّيل الضُّحَى الشَّرح التِّين العَلَق القَدر ﴾[1] (فبين به أن الذين يكذبون بهذا الدين فإنه لا يجب على الرسول أن يلازمهم وأن يكون حفيظا عليهم ثم بين في هذه الآية أن أولئك المكذبين إن ضموا إلى كفرهم وتكذيبهم الاستهزاء بالدين والطعن في الرسول فإنه يجب الاحتراز عن مقارنتهم وترك مجالستهم)[2] . ﴿ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَة ﴾[3], ويقول ايضا : ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَة البَقَرَة آلِ عِمرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنعَام الأَعرَاف الأَنفَال التَّوبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعد إبرَاهِيم ﴾[4].(ان الاسلام اقر حرية المناقشة والجدل بالتي هي احسن للوصول الى الحقيقة المجردة , ولذلك وضع القرآن قاعدة عالمية لأصول المناقشة , وهي أن تبدأ المناقشة بالأصل المشترك المتفق عليه , ثم يتدرج مع مخالفيه في المناقشة , يطلب من اتباعه دعوة مخالفيهم الى البحث المجرد , ويفترض نظريات لمجرد استثارة الحس انهم يبحثون عن الحق , ولاريب أن هذا منهج علمي سيؤدي في النهاية الى الغاية المرجوة)[5], لذلك اتخذ القرآن الكريم منهجا واسلوبا في التعامل مع المنكرين وهو تعريفهم بالحقائق بالأدلة والبراهين وخاصة حقيقة الله يقول تعالى: ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾[6], كما استعمل اسلوبا اخر وهو حمل المنكرين على الاقرار والاعتراف بأمر يعرفه يقول تعالى: ﴿ الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحقَاف مُحَمَّد الفَتح الحُجُرَات قٓ الذَّارِيَات الطُّور النَّجم القَمَر الرَّحمَٰن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادِلَة الحَشر المُمتَحَنَة الصَّفّ الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلَاق التَّحرِيم المُلك القَلَم الحَاقَّة المَعَارِج نُوح الجِنّ ﴾[7], فنتيجة

---

(١) (الانعام : ٦٨)

(٢) تفسير الرازي , مصدر سابق, ٢٢/١٣.

(٣) (الانعام :٧٠)

(٤) (الانعام :١٠٦)

(٥) حرية العقيدة في الشريعة الاسلامية, د. احمد رشاد طاحون, أيتراك للنشر والتوزيع, القاهرة, ط١, ١٩٩٨, ص١٧١.

(٦) (الانعام : ١٠٣)

(٧) (الانعام : ١٣٠)

كفرهم وجحودهم انهم اقروا على انفسهم واعترفوا بكفرهم وفي هذا (ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المخدجة، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذير للسامعين من مثل حالهم)[١]. فاستخدم اسلوب السؤال والجواب فهو سؤال تهكم واستهزاء في ذلك الموقف الذي لامفر منه يوم القيامة من الحقيقة التي طالما اعرضوا عنها في الدنيا وكذبوا بها .

وكذلك استخدم القران منهج المباغتة وقطع الطريق على المنكرين يقول تعالى: ﴿ طٰهٰ الأنبيَاء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبإ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبإ النازعات عبس التكوير ﴾[٢] (رسالة القرآن المجيد رسالة إصلاح وتغيير شامل للفرد والجماعة، تبدأ بالعقيدة فالعبادة فالمعاملة، وتنتهي بنظام المجتمع والأمة، وإذا أراد الناس بأنفسهم خيرا، استمعوا لتوجيهات الله تعالى في الحياة، وبما أن القرآن منبر تربية وتوجيه حكيم حذر من ترك الإيمان بالله تعالى ربا واحدا لا شريك له، وحذر من الفرقة والاختلاف ورغب بفعل الحسنات والأعمال الصالحات، ونفر من اقتراف السيئات وقبائح الأعمال)[٣].

المسألة الخامسة: قصة ابراهيم واستخدامه الحجة في الدعوة

افتتحت القصة بمقطع محاورة إبراهيم لأبيه آزر ، مبينا فيه مدى حرصه على والده وإخلاصه في حبه له ، فهو لا يريد له الشرك ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ﴾[٤] وابراهيم وصف اباه ب(ضلال مبين) فكيف يصف اباه بذلك؟ وهل في ذلك تجاوز على والده وعدم احترامه؟ الجواب هو انه من المصلحة ان تكون النصيحة للقريب قبل البعيد بعيدا عن المجاملات , (وتدل هذه الآية أيضا على أن النصيحة في الدين، والذم والتوبيخ لأجله ليس من العقوق)[٥]، يسأل ابراهيم عليه السلام

(١) تفسير البيضاوي , مصدر سابق, ٢/ ١٨٣.

(٢) (الأنعام: ١٥٥-١٥٧)

(٣) التفسير الوسيط للزحيلي , مصدر سابق ,١/ ٦٣٠.

(٤) (الانعام :٧٤)

(٥) التفسير الوسيط للطنطاوي , مصدر سابق, ٥/ ١٠٨.

أباه مستنكرا كيف يمكن له أن يعبد الجماد ويتخذ منه إلها ؟ لكن اباه لم يستجب لدعوة ابراهيم فقابله بغلظة واستكبار , وبالرغم من ذلك تابع ابراهيم عليه السلام دعوته لقومه الى عبادة الله الواحد الاحد, وترك عبادة الاصنام. يقول تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ﴾ [1] فالله تعالى يري ابراهيم دلائل قدرته في الآفاق ,ليثبت قلبه وفكره , لتكون قدمه راسخة في الايمان . من الملاحظ في هذه الآية ان الله تعالى عبر بالفعل المضارع (يرى) , والاصل ان يكون الكلام بالماضي (وكذلك أرى الله او ارينا ابراهيم) لان القصة وقعت في الزمن الماضي فما الحكمة؟ يقول الرازي في ذلك :(الجواب عنه من وجوه: الأول: أن يكون تقدير الآية، وكذلك كنا نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض، فيكون هذا على سبيل الحكاية عن الماضي. والمعنى أنه تعالى لما حكى عنه أنه شافه أباه الكلام الخشن تعصبا للدين الحق. فكأنه قيل: وكيف بلغ إبراهيم هذا المبلغ العظيم في قوة الدين، فأجيب بأنا كنا نريه ملكوت السموات والأرض من وقت طفوليته لأجل أن يصير من الموقنين زمان بلوغه ,الوجه الثاني في الجواب: وهو أعلى وأشرف مما تقدم، وهو أنا نقول: إنه ليس المقصود من إراءة الله إبراهيم ملكوت السموات والأرض هو مجرد أن يرى إبراهيم هذا الملكوت، بل المقصود أن يراها فيتوسل بها إلى معرفة جلال الله تعالى وقدسه وعلوه وعظمته)[2]. وتستمر السورة في دعوة إبراهيم عليه السلام قومه إلى عبادة الله وحده وإقامة الحجة على قومه في أن الكواكب والأصنام التي يعبدونها لا تصلح للعبادة : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ الصَّافَّاتِ ﴾ [3] اراد ابراهيم عليه السلام ان يبن لقومه بان الكواكب مخلوقات مسخرة تتغير من حال الى حال وانها لا تصلح للعبادة, ثم انتقل الى القمر , ثم الى الشمس وهي اكبر الاجرام واشدها ضياء ونورا ولكنها تشرق وتغرب وتتغير فلا تصلح للعبادة ايضا , فالله تعالى هو الخالق المغير الذي لا يتغير . انه مشهد باهر يتجلى في قلب ابراهيم عليه السلام وهو يقيم الحجة على قومه فيتدرج معهم في اقامة الحجج حتى يوصلهم الى طريق الحق, يقول ابن كثير : (والحق ان ابراهيم كان في هذا المقام مناظرا لقومه , مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة

---

(١) (الانعام :٧٥)

(٢) تفسير الرازي , مصدر سابق, ١٣ /٣٥.

(٣) (الانعام ٧٦-٧٩)

الهياكل والاصنام)[١], ويقول الزمخشري: (وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب, فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم , وأن يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال)[٢].

(اشتد الصراع والنزاع بين إبراهيم الخليل عليه السلام وبين قومه المشركين عبدة الأصنام، وانصب الجدل على ترك الشرك والوثنية، والإقرار بوحدانية الله خالق الأشياء، وراجعوه في الحجة في توحيد الله، ولما أفحمهم في المناظرة وإيراد الأدلة العقلية القطعية، لم يجدوا أمامهم سوى التمسك بتقليد الآباء، وخوفوه بالبلايا لما طعن في ألوهية الأصنام، واستهجنوا جعل الآلهة إلها واحدا)[٣].قال تعالى : ﴿ الزُّمَرِ غَافِرِ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الإِنْسَانِ الْمُرْسَلاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ ﴾[٤], توضح الآيات شجاعة ابراهيم عليه السلام وهو يصرح لقومه مايعتقده من الحق , فبين ضلالهم وزيغ عقولهم بمجادلتهم, واقامة الحجة عليهم لعلهم يهتدون, وتوضح علو منزلة ابراهيم عليه السلام عند الله تعالى بما وهبه من الحجة التي اضافها عز وجل الى نفسه إضافة تعظيم وتشريف (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم), وضحت السورة(قوة الحوار وسلطانه على النفوس وتأثيره في القلوب, وتغلغله في الصدور , فترى المحاور ثابتا مطمئنا واثقا مستيقنا بأن الله تعالى يؤيده بالحجج ويمده بالثبات , امام خصوم الدعوة , فلا يأبه بهم , ولا يلتفت لتهديداتهم التي يلجئون اليها حين تغيبهم الحجج , وتلجمهم البراهين)[٥].

---

(١) تفسير ابن كثير , مصدر سابق , ٢/٢٧٦.

(٢) تفسير الكشاف , مصدر سابق , ٢/٤٠.

(٣) التفسير الوسيط للزحيلي , مصدر سابق, ١/ ٥٧٣.

(٤) (الانعام :٨٠-٨٣) .

(٥) الحوار القرآني في ضوء سورة الانعام (دراسة موضوعية), احمد محمد الشرقاوي , بحث مقدم الى المؤتمر العالمي حول الحوار مع الآخر في الفكر الاسلامي , جامعة الشارقة, كلية الشريعة والدراسات الاسلامية , ١٤٢٨, منشور على الموقع الالكتروني : file:///C:/Users/DELL/Desktop/%D%٨%٨٨%٩AD%D%٨D%٨٤%٩D%٧A%٨

الخاتمة

تناولت من خلال هذا البحث موضوع (وصف حال المشركين في سورة الانعام دراسة موضوعية) , وكان هدف البحث الكشف والتعريف بسورة الانعام وبيان اهدافها ومقاصدها , ووصف حال المشركين فيها , كما حاولنا الوقوف على جهود العلماء والمفسرين في هذا الموضوع , وقد توصلنا لعدة نتائج منها : ١) سميت هذه السورة بسورة الانعام لما اشتملت عليه السورة في بيان حكم الانعام من الابل والبقر والضأن. ٢)عدد آيات السورة ١٦٥ آية وهي اول سورة نزلت جملة على قلب الرسول وشيعها سبعون الفا من الملائكة. ٣) تميزت السورة بما ورد فيها من عقائد واحكام وآيات مواجهة الكفار والملحدين. ٤) من ينظر في آيات سورة الانعام يجد فيها خلاصة الاسلام وقوام الدين كله , وقوام الانسانية. ٥) السورة ترسم علاقة الانسان بربه , وعلاقته بالمجتمع , وعلاقته بالطبيعة من حوله. ٦) بينت السورة ان المشركين اختلقوا وابتدعوا شرائع وعبادات يزاولونها ما انزل الله بها من سلطان وهذا واقع الكثير من المنتسبين للإسلام يبتدعون امورا ثم يضيفونها الى الدين. ٧) تصور لنا السورة مشاهد حية من يوم القيامة وتصف حال المشركين وهم يقفون على النار نادمين على تكذيبهم لله تعالى. ٨) تعرضت السورة لقصة ابراهيم عليه السلام وهو يحاجج قومه وبينت شجاعته وهو يتصدى لهم ويصرح لهم مايعتقده من الحق.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. البرهان في علوم القرآن, ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت: ٧٩٤هـ), تحقيق: محمد ابوالفضل ابراهيم , ط١(١٣٧٦هـ-١٩٥٧م), دار احياء الكتب العربية .

٢. تفسير القرآن العظيم, ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت:٧٧٤هـ), تحقيق : سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, ط٢(١٤٢٠هـ-١٩٩٩م

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل , ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت: ٦٨٥هـ), تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي , دار إحياء التراث العربي . بيروت, ط١, ١٤١٨هـ.

٤. التحرير والتنوير, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت:١٣٩٣هـ), الدار التونسية للنشر- تونس, ١٩٨٤ .

٥. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار), محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٩٠ م .

٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , د وهبة بن مصطفى الزحيلي , دار الفكر المعاصر, دمشق, ط٢, ١٤١٨هـ.

٧. التفسير الوسيط , وهبة بن مصطفى الزحيلي , دار الفكر , دمشق, ط١, ١٤٢٢هـ.

%٨٦%٩D%٢A%٨D%١B%٨D%٨٢%٩D%٨٤%٩D%٧A%٨D%٢٠%١B%٨D%٧A

A.pdf٨%٩D تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١/٢

٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم , محمد سيد طنطاوي, دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع , الفجالة – القاهرة , ط١, ١٩٧٩.
٩. التيسير في احاديث التفسير , محمد المكي الناصري (ت:١٤١٤هـ) , دار الغرب الاسلامي, بيروت– لبنان ,ط١(١٤٠٥–١٩٨٥م).
١٠. جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ابو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ), تحقيق: احمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة , ط١(١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م).
١١. حرية العقيدة في الشريعة الاسلامية , د. احمد رشاد طاحون, أيتراك للنشر والتوزيع, القاهرة, ط١, ١٩٩٨.
١٢. الحوار القرآني في ضوء سورة الانعام (دراسة موضوعية), احمد محمد الشرقاوي, بحث مقدم الى المؤتمر العالمي حول الحوار مع الآخر في الفكر الاسلامي, جامعة الشارقة, كلية الشريعة والدراسات الاسلامية, ١٤٢٨.
١٣. الخواطر (تفسير الشعراوي), محمد متولي الشعراوي(ت:١٤١٨هـ), مطابع اخبار اليوم, ١٩٩٧.
١٤. درج الدرر في تفسير القرآن الكريم, عبد القاهر الجرجاني(ت:٤٧١هـ), تحقيق: طلعت صلاح فرحان و محمد اديب بشور, دار الفكر, عمان – الاردن, ط١(١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م).
١٥. فتح القدير , محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت: ١٢٥٠هـ), دار ابن كثير , دار الكلم الطيب, دمشق, بيروت ,ط١, ١٤١٤هـ.
١٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل , ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله(ت: ٥٣٨هـ), دار الكتاب العربي –بيروت, ط٣, ١٤٠٧هـ.
١٧. محاسن التأويل , محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي(ت: ١٣٣٢هـ), تحقيق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية–بيروت, ط١, ١٤١٨هـ.
١٨. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير), ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ), دار احياء التراث العربي –بيروت, ط٣, ١٤٢٠هـ.
١٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي(ت: ٨٨٥هـ), دار الكتاب الاسلامي, القاهرة.

Sources and References

The Holy Quran

1. The Proof in the Sciences of the Qur'an, Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader Al-Zarkashi (T.: 794 AH), Verified by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st edition (1376 AH-1957 AD), House of Revival of Arabic Books.
2. Interpretation of the Great Qur'an, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri Al-Dimashqi (T.: 774 AH), Verified by: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 2nd Edition (1420 AH-1999 AD)
3. The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation, Nasir Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi Al-Baydawi (d. 685 AH), Verified by: Muhammad Abd Al-Rahman Al-Mara'ashli, House of Revival of Arab Heritage. Beirut, i 1, 1418 AH.
4. Liberation and Enlightenment, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (T.: 1393 AH), Tunisian Publishing House - Tunisia, 1984.
5. Interpretation of the Wise Qur'an (Interpretation of Al-Manar), Muhammad Rashid bin Ali Reda bin Muhammad Shams Al-Din bin Muhammad Baha Al-Din bin Manla

Ali Khalifa Al-Qalamuni Al-Husseini (T.: 1354 AH), the General Egyptian Book Authority, 1990 AD

6. Al-Tafsir Al-Munir fi Al-Aqeedah, Sharia and Curriculum, Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili, Dar Al-Fikr Al-Moaser, Damascus, 2nd Edition, 1418 AH.
7. Intermediate Interpretation, Wahba bin Mustafa Al-Zahili, Dar Al-Fikr, Damascus, 1, 1422 AH.
8. The Intermediate Interpretation of the Noble Qur'an, Muhammad Sayed Tantawi, Nahdet Misr House for Printing, Publishing and Distribution, Faggala - Cairo, 1, 1979.
9. Facilitation in the Hadiths of Interpretation, Muhammad Al-Makki Al-Nasiri (T.: 1414 AH), Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut - Lebanon, 1st edition (1405-1985 AD).
10. Jami' Al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib Al-Amali Abu Jaafar Al-Tabari (T.: 310 AH), Verified by: Ahmed Muhammad Shakir, Foundation of the Message, 1st edition (1420 AH-2000AD).
11. Freedom of Belief in Islamic Law, d. Ahmed Rashad Tahoun, Aitrack for Publishing and Distribution, Cairo, 1st Edition, 1998.
12. Qur'anic Dialogue in the Light of Surat Al-An'am (objective study), Ahmed Muhammad Al-Sharqawi, a paper presented to the International Conference on Dialogue with the Other in Islamic Thought, University of Sharjah, College of Sharia and Islamic Studies, 1428.
13. Al-Khawatir (Tafsir Al-Shaarawi), Muhammad Metwally Al-Shaarawi (T.: 1418 AH), Akhbar Al-Youm Press, 1997
14. Daraj Al-Durar in the Interpretation of the Noble Qur'an, Abdul Qaher Al-Jarjani (T.: 471 AH), Verified by: Talaat Salah Farhan and Muhammad Adib Bashour, Dar Al-Fikr, Amman - Jordan, 1st edition (1430 AH - 2009 AD).
15. Fateh Al-Qadir, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani (died: 1250 AH), Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalam Al-Tayyib, Damascus, Beirut, 1, 1414 AH.
16. Al-Kashaaf About the Facts of the Mysteries of the Download, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed Al-Zamakhshari Jarallah (T.: 538 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
17. The Virtues of Interpretation, Muhammad Jamal Al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim Al-Hallaq Al-Qasimi (T.: 1332 AH), Verified by: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1, 1418 AH.
18. Keys to the Unseen (The Great Interpretation), Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Rayi (T.: 606 AH), Arab Heritage Revival House - Beirut, 3rd edition, 1420 AH.
19. Systems of Al-Durar in Proportion to Verses and Surahs, Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr Al-Baq'i (d.: 885 AH), Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo.